لنعمل جميعاً دون مواربة من اجل إصلاح منظومة الحكم الرشيد

عبدربه هادي رئيس الجمهورية

14 أكتوبر
14 OCTOBER
يومية - سياسية - عامة
www.14october.com
Email: 14october@14october.com

www.14october.com

المناضل أبو بكر شفيق أول محافظ لعدن في عهد الاستقلال يروي عن:

جبهة عدن .. حقائق وشواهد

أبوبكر شفيق

إن المساهمة في الإدلاء بالشهادات التاريخية لثورة (14 أكتوبر) المجيدة ولجبهة عدن إحدى الجبهات والمساحات لأكتوبر الفداء والتضحيات والبدل والاستشهاد والمآثر اليمانية الرجولية والخوارق البطولية،وعن المسارات المتعرجة لتلك الثورة، ولما تعرضت له صبغتها الإلهية المحمدية وفطرتها ومشاربها العقائدية الإيمانية في ظل انتمائها اليمني والعربي والإسلامي وما آل إليه بعد ذلك الحال للشطر الجنوبي من الوطن - آنذاك- وما تفرع وتسلسل وتتابع نتيجة لذلك من أوضاع معلومة ومعروفة وكان من ضمنها مصادرة الكم الهائل من الوثائق ومستمسكات الحقائق التاريخية الملحمية الميدانية.. بعد مصادرة الأرواح ومؤخراً محاولة إنكار شرف انتماء الثورة لهذا الشعب، فتارة أنها نتاج قرار لمجموعة قروية من حركة القوميين العرب، ومرة أنها شأن خاص بحركة القوميين العرب، وتارة أنها ثورة البروليتاريا من الطبقات المسحوقة صاحبة المصلحة الحقيقية في الثورة ضد البرجوازية المحلية الخارجية وضد الكهنوت واللاهوت وضد الرأسمالية العفنة والارستقراطية المتكبرة.

وإزاء ذلك وغيره،ولما فرضه علينا ضيق الوقت، فإننا نورد العديد من الحقائق والشواهد مختصرة في عناوين وعبارات وخطوط رئيسية.. وجُرع مهضومة ومستساغة.

أولا: أن ثورة 14 أكتوبر المجيدة بكل جبهاتها ومن ضمنها جبهة عدن وبكل قيمها المعنوية وموروثاتها وخلفياتها التاريخية.. إنما هي تتويج لمسلسل من الحركات الجهادية, والانتفاضات المسلحة الغاضبة والرافضة الأبية في كل الأرياف في الشطر الجنوبي من اليمن - سابقا- ونورد على ذلك ما نورده كالتالي:

- انتفاضة بن عبدات في حضرموت من سنة 1938م حتى سنة 1945م
- انتفاضة ردفان في السنوات 1936م 1937 م 1946م 1949م 1954م.
- انتفاضة الواحدي سنة 1941م
- انتفاضة حضرموت في السنوات 1944م1951م1952م1955م 1961م.
- انتفاضة بيحان في السنوات 1946م1947م.
- انتفاضة الصبيحة في السنة 1942م.
- انتفاضة الفضلي في السنوات 1945م1956م ,1957م
- انتفاضة الحواشب في سنة 1950م.
- انتفاضة دثينة في سنة 1958م.
- انتفاضة يافع في السنوات 1958م1959م.

ثانياً: أن عدن المدينة هي الأخرى بالرغم من طبيعتها المدنية وتكوينها البيئي كمساحات سكانية وحضرية صغيرة ومحدودة قابعة بين خلجان بحرية وسلسلة جبلية.. إلا أن أعمالاً ومحاولات وملاحم حدثت فيها, ومآثر ذات صبغة جهادية ووطنية.. ثم سياسية منظمة وفعاليات عمالية وطلابية ونسائية, وتفاعلات تضامنية ومصيرية بفعل التأثر والتأثير يمنيا وعربيا وإسلامياً, ذلك إلى جانب العمل على التخلص من الاحتلال البريطاني من خلال التواصل مع جهات إسلامية وأخرى دولية.. بدءا من أول مقاومة ضد نزول القوات البريطانية إلى شاطئ صيرة في عدن المدينة والالتحام معها. ففي يوم الغزو اشترك الأهالي والمشايخ والعلماء وعلى رأسهم السيد علوي بن زين بن علوي بن زين العيدروس مع الجنود المدافعين عن عدن، ومعظمهم كانوا من قبيلة العزيبة، وسقط الشهداء والجرحى من المجاهدين ومن ضمنهم شيخ العزيبة راجح بن عزب بن علي العزيبي الذي جرح في 13 يناير ولأن إصابته كانت بالغة فقد بقي تحت العناية والرعاية أياما فقط.. وفاضت روحه الطاهرة إلى بارئها فووري جثمانه في بهو القبة لمقام الحبيب أبوبكر بن عبدالله العيدروس اللصيق بالجامع المشهور باسمه رضوان الله عليهم جميعاً وكذلك شيخ آل سلام الشيخ علي السلامي وأكثر من مائة وعشرين شهيداً وتتولى الأدلة والشواهد على القيم الإسلامية والجهادية المكتنزة في صدور اليمنيين في المدينة والريف.. بعضها من داخل المدينة وبعضها تأتيها من أرياف آل فضل والعزيبة وردفان وتعز والمخاء ومن مكة المكرمة إضافة إلى القوات العثمانية بقيادة الجنرال علي سعيد باشا, وقد انكسرت كل الحملات الجهادية عند بوابة عدن الجبلية إذ استشهد عندها قائد حملة ردفان الشيخ الحجيلي, كما انكسرت الحملات الأخرى عند سور الناشري وهو من ضمن التحصينات العسكرية الممتد من مؤخرة مبنى سينما شهناز وحتى محطة العاقل للبترول شرق جبل حديد أما الحملة التركية فقد انتهى أمرها في الشيخ عثمان بعد أن أمرت القيادة التركية في اسطنبول القائد علي سعيد باشا بالاستسلام ضمن ترتيبات مماثلة أخرى في مناطق أخرى حول تركيا.

الشيخ عتيق بن علي الرفاعي شيخ الزاوية الرفاعية في الحي الحسيني بعدن المدينة «كريتر» كان متواصلاً مع الباب العالي للخلافة العثمانية وقد كانت تصل مجموعات من الاستطلاع الحربي التركي إلى الزاوية الرفاعية بلباس الدراويش الصوفية المولوية ونقلاً عن شخصيات مسنة ممن عايشوا تلك الأحداث.. أوضحوا أن تلك المجموعات كانت تقوم برسم الاستحكامات والتحصينات البريطانية.. كان ذلك قبل قرار التسليم وانسحاب القوات التركية عائدة إلى تركيا.

الشريف حسن الرفاعي هو الآخر كان من كبار رجال الأعمال في عدن والحديدة وجدة والسودان وبلدان شرق أفريقيا، افسد على السلطات البريطانية خطة لجمع توقيعات الأعيان في عدن على مذكرة لفصل عدن الإدارة البريطانية في الهند وربطها مباشرة بالعاصمة البريطانية لندن, وحققت السلطات البريطانية هدفها فيما بعد بإتباع أسلوب آخر كما تعرض الشريف الرفاعي إلى انتقام البريطانيين منه وذلك بالقضاء على تجارته وأمواله ومكاتبه في المدن والبلدان المذكورة آنفاً.

من المنطلق الديني والتاريخي مع العالمين العربي والإسلامي وخلال حروب الخلافة العثمانية ضد من يحيط بها من الدول الغربية فقد وصل إلى عدن مجموعة من الأسر اليونانية ليلتحقوا ببعض أهليهم من اليونان ممن كانوا تجاراً في عدن إلى جانبي تجار فرنسيين أيضا.. وقد علم اليمنيون مما أوضحته تلك الأسر اليونانية اللاجئة أن قوات العثمانيين قد ألحقت باليونان هزيمة نكراء.. فاستعد المواطنون اليمنيون في عدن مع الجاليات المسلمة الأخرى غير العربية للخروج بمسيرات احتفاءً واعتزازاً بانتصار الخلافة العثمانية حاملة الرايات العثمانية والإسلامية مع الهتاف بالتكبير والعبارات الحماسية والدينية ورفض السيد حيدر شاه وكان ناظرا في قوات الأمن استعمال القوة ضد المسيرات مكتفيا بتحذير ونصح الجاليات الأخرى غير المسلمة من الخروج من مساكنهم خوفا عليهم من أي مكروه، نذكر المستمع والقارئ إننا مستمرون في طرح خلفيات لمواقف إيمانية مبكرة في مدينة عدن وفي طرح ما كان يعتلج في الصدور وفي الضلوع من الكمون البطولي والرجولي المستمد والممتد من الأصول والجذور التاريخية ومن تكوين مقومات الرجال الصادقين من المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

جولة وزيارة الملك ادوارد السابع إلى عدن وكيف واجهته القامات الإيمانية الشامخة:

كانت السياسة الصليبية البريطانية قد اختطت لنفسها بروتوكولاً يقضي بوجوب الركوع عند مقابلة الملك أو الملكة البريطانية.. ولربما أن هذا بروتوكول عام في العالم الغربي الصليبي, وقد نظمت السلطات البريطانية في عدن حفلا بمناسبة استقبال الملك ادوارد السابع ودعي إليه بعض الوجهاء والمشايخ والعلماء.. واختاروا أفراداً ممن يتعين عليهم الصعود إلى المنصة ومصافحة الملك مع الركوع.. فانتفض قاضي القضاة حينها وهو السيد العلامة علوي بن زين بن علوي بن زين العيدروس ورفض هذا الأمر باعتباره مهيناً وخارجاً عن فرائض الإسلام التي تحرم الركوع أو السجود لغير الله تعالى وكيف بالأمر عندما يكون الراكع مسلماً أمام كافر صليبي فقرروا عرض حل وسط وهو بأن يكون أمام الملك شريطا خفيفا ممتدا ليقوم السيد علوي بن زين بالانحناء ليصل إلى الملك من تحت الخيط.. ولم يكن أمام السيد علوي بن زين بد من تمزيق ذلك الشريط بالمظلة الشمسية التي في يده بشكل ملحوظ وانفعالي وكاد الطرف المعدني لأسفل المظلة أن يحتك بأنف الملك.. والتفت الملك ادوارد غاضباً نحو المسؤولين البريطانيين لفشلهم في العمل على تحاشي هذا الموقف المهين الذي ارتد عليه «ونذكر أن السيد علوي بن زين ليس هو شخص السيد علوي بن عبدالله عيدروس بن زين الذي سبق ذكره» وقامت أخرى من القامات النبوية المباركة وهو الشيخ عتيق بن علي بن علي الرفاعي الذي رفض كلية موضوع الحضور والسلام على الملك..وظل كرسيه شاغرا وترتيبه الثاني بعد الكرسي الأول الملاصق للملك والذي خصص لأحد الشخصيات الفارسية من عباد النار وتعرف بـ (الزرادشت). وهذا الشيخ هو الآخر تعرضت أملاكه إلى البيع بعد أن افتعلت السلطات البريطانية ضده قضية مطالبة إياه بإحضار احد الموظفين من أصول هندية يعمل في المحكمة كان الشيخ عتيق الرفاعي قد ضمن عليه لكي يرد الودائع المسؤول عليها في المحكمة, وبعد الضمانة اختفى ذلك الموظف محملاً الشيخ الرفاعي تبعة تسديد قيمة تلك الودائع وفهم القاضي والداني أن القضية هي من تدبير السلطات البريطانية، إلى جانب قضية ابن عمه الشريف حسن الرفاعي وكذا القضية المفتعلة ضد احد الزعامات في عدن وهو المرحوم صالح محمد عبدالله مكاوي الذي عرف عنه وعن العديد من أسرته الكبيرة الإباء وعزة النفس وقوة الشكيمة وعدم الخنوع والخضوع.

استقبال واستضافة القادة والزعماء الفلسطينيين العائدين من منفاهم في جزيرة سيشيل مارين بعدن في يناير عام 1943م.

وكان استقبالا مدويا مفعما بالحماس والقوة وحرارة الشعور, واعتبر ذلك الاستقبال تحديا واضحا وصارخاً ضد الاستعمار البريطاني حيثما كان وقد تبنت ترتيب ذلك الاستقبال نوادي الإصلاح العربي والمنتديات والشخصيات والبيوتات المشهورة وأبناء عدن الآخرين والمقيمين من الأجناس المسلمة غير العربية وقد تم استضافتهم وإيوائهم في مساكن المرحوم احمد علي شماخ بالحي الحسيني بعدن المدينة «كريتر». وكانت السلطات البريطانية ترصد وتعلم يقينا بروح التوثب والتحفز الذي يغلي في صدور أبناء عدن الذين هم في الأصل من كافة القبائل والألوية والأرياف اليمنية والى جانبهم ذو الأصول غير العربية من مختلف البلدان الإسلامية الذين لا يمكننا التذكر لهم..

ولم يكن مع البريطانيين إلا قلة من المستكينين والمستظلين بظله من النوعيات الهلامية والرخويات البشرية.. أو التي استمرت العمالة تحن إلى أمهم صاحبة التاج ومؤخراً حنت إلى العم بطرس.

فعند بداية الحرب العالمية الثانية وتحديداً عام 1939م ومن خلال معرفتها بالتواصل بين شخصيات وطنية وبين ألمانيا الهتلرية وتعاطف تلك الشخصيات مع المانيا املا في الحصول على دعم معنوي وسياسي لتحقيق الخلاص من الوجود البريطاني الاستعماري فقد أقدمت السلطات البريطانية على اعتقال عدد كبير من تلك الشخصيات ووضعهم رهن الاعتقال والإقامة الجبرية في بعض الجزر النائية والقريبة وفي بعض الساحات المسورة بالأسلاك الشائكة في المناطق العسكرية.

انتفاضة الشيخ عثمان غيرة واعتراضا على سجن القاضي عمر شريف الدين من آل شرف الدين في كوكبان ودارت المعارك بين ذوو الهمم والغارة والغيرة في شوارع الشيخ عثمان بين طرفين غير متكافئين وسقط الشهداء والجرحى.. في ملاحم بطولية ظلت عدن تتذكرها وتتغنى بها حتى اليوم والانتفاضة كانت تعني عدم القبول بالمساس بحكم شرعي إسلامي وبقاض مسلم مما يعني استفزازا واعتداء على حرمة الدين الإسلامي. الانتفاضة العارمة في كل أرجاء عدن ضد جمع اليهود من كل أرجاء اليمن وإرسالهم إلى فلسطين عبر عدن, وضد وعد بلفور وتقسيم فلسطين وقد استجلبت السلطات البريطاني قوات عسكرية بريطانية من معسكرات فايد والاسماعيلية والسويس من مصر لقمع الانتفاضة بعد أن رصدت تعاطفا دينيا وقومياً ووطنيا من قوات الجيش الاتحادي (ليك لابن ثم معسكر عبدالقوي سابقاً) حركات الإصلاح في حضرموت وتواصلها مع حركات وتجمعات الإصلاح اليمنية في اندونيسيا وسنغافورة وماليزيا وغيرها. وننتقل إلى فترة الخمسينات التي شهدت مخاضاً وإرهاصات وفعاليات وطنية بصورها السياسية والنقابية والطلابية محلياً, وتفاعلا وتضامناً مع قضايا الأمتين العربية والإسلامية وقضايا التحرر العالمية تأسيس التنظيمات السياسية والنوادي والتكتلات وتسجيل المواقف التضامنية المتفاعلة مع الثورات والحركات العسكرية الوطنية على الساحتين اليمنية والعربية ونشير إليها كعناوين وفقرات مختصرة وهي ليست بالجديدة وقد أشبعها ذكراً الكتاب والصحفيون والمؤرخون .

تكوين رابطة أبنا ء الجنوب العربي عام 1950م

التفاعل والتأثر بالزلزال المعنوي الوطني والقومي والتحرري الذي أحدثه قيام ثورة 23 يوليو عام 1952 م في مصر الكنانة والذي تكونت على إثره تيارات ناصرية ورياح تحرريه في الساحة العربية والأفريقية والآسيوية وغيرها وبلغت محبة الشعب اليمني للزعيم عبدالناصر حدا.. دفع بأحد الفقهاء يرحمه الله وعفا عنه.. أن يقول في مجلس أثناء أدائه الفريضة الحج «أن الناس في عدن وجنوب اليمن يعبدون جمال عبدالناصر من دون الله وقد كان يرحمه الله من الفرسان الأوائل لمجاميع التكفير والتشريك والتبديع.

التفاعل مع قرار تأميم قناة السويس:

في 1953م تم تأسيس نادي الشباب الثقافي الواجهة الأمامية لحركة القوميين العرب في عام 1955م حركة الثلايا ضد الطاغية احمد حميد الدين تفاعل اليمن بشطريها آنذاك مع حركته في عام 1956 تكون مؤتمر عدن للنقابات وتغير اسمه عام 1958م إلى المؤتمر العمالي. بدء تنظيم الحركة الطلابية نفسها عام 1954م وقيام الإضرابات الطلابية للطلبة والطالبات واستشهاد الطالب قاسم هلال, متزامناً مع قيام الإضرابات العمالية.. كان بعضها لانتزاع الحقوق العمالية المعيشية, وبعضها إضراباً ضد سياسية التهجير وتسفير العمال اليمنيين, وبعضها امتناعا عنه تحميل وتفريغ بواخر أميركية تضامناً مع الباخرة المصرية «كليوباترا» التي امتنع عمال موانئ أميركية من التعامل معها. الإشارات إلى تأسيس وتكوين التنظيمات والتكتلات لا تعبر عن ذلك الزخم سياسياً ونقابيا وطلابيا الذي تحدثت عنه صحف العالم والإذاعات والمراقبون, وكانت فترة الخمسينات من الأهمية التاريخية التي تستحق أن يفرد تاريخ فعالياتها بشكل متأنٍ ومركز وكانت السمة الناصرية هي الطابع التي اصطبغت بها سياسياً وتحررياً معظم التكتلات والتشكيلات بمختلف أسمائها وصفاتها. وضمن النضالات الوطنية والقومية والفعاليات والمواقف سياسياً وعملياً وطلابياً كانت القناعات والطموحات أعظم من كل ذلك وترسخ الإيمان بأنه لم يعد للشعب اليمني في جنوب الوطن خيار إلا الكفاح المسلح, وجاء الفرج العظيم بقيام ثورة 26 سبتمبر عام 1962 والتي هيأت لقيام الثورة في جنوب الوطن عمقاً استراتيجياً وجغرافيا وسنداً مصيرياً مشتركاً يضمن الدعم والتلاحم المشترك بالإمكانات والعنصر البشري وكانت ثورة 23 يوليو ومصر عبدالناصر قد بادرت دون تلكؤ أو تباطؤ أو تثاقل إلى فتح ذراعيها الحانيتين لثورتي سبتمبر وأكتوبر وجاء الدعم العسكري والمادي من القيادة العربية المصرية ومن ثورة سبتمبر المجيدة, وتم تجميع وتوحيد التشكيلات والتنظيمات السرية التي هيأت نفسها للقيام بأعباء الكفاح المسلح.. ومن ضمنها الجبهة الناصرية التي بادرت إلى تنفيذ عمليات عسكرية جريئة وشجاعة ضد أهداف عسكرية بريطانية وضد تجمع العملاء من الجاليات الوثنية وكان ذلك قبل قيام سبتمبر وأكتوبر وقبل قنبلة المطار التي نقدر قيمتها وأثرها ومنفذها المناضل خليفة عبدالله حسن خليفة ومجموعته الاستكشافية والمتضامنة والمساندة « ولولا ظروف طارئة

←

العيد الـ(49) لثورة 14 أكتوبر المجيدة

ثورة 14أكتوبر..نصيرة الطبقات المضطهدة في المجتمع